بسم الله الرحمن الرحيم

عباد الله: قَلَّما كان صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقومُ من مجلِسٍ حتى يدعُوَ بهذه الدَّعَواتِ لِأَصحابِهِ: اللهمَّ اقسِمْ لنا مِنْ خشيَتِكَ ما تحولُ بِهِ بينَنَا وبينَ معاصيكَ، ومِنْ طاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِهِ جنتَكَ، ومِنَ اليقينِ ما تُهَوِّنُ بِهِ علَيْنَا مصائِبَ الدُّنيا، اللهمَّ متِّعْنَا بأسماعِنا وأبصارِنا وقوَّتِنا ما أحْيَيْتَنا، واجعلْهُ الوارِثَ مِنَّا، واجعَلْ ثَأْرَنا عَلَى مَنْ ظلَمَنا، وانصرْنا عَلَى مَنْ عادَانا، ولا تَجْعَلِ مُصِيبَتَنا في دينِنا، ولَا تَجْعَلْ الدنيا أكبرَ هَمِّنَا، ولَا مَبْلَغَ عِلْمِنا، ولَا تُسَلِّطْ عَلَيْنا مَنْ لَا يرْحَمُنا)).

ولعلنا نقف من هذا الدعاء عند أغلى ما يملكه المسلم في هذه الحياةِ الدنيا هو دينه، فنقف عند قوله صلى الله عليه وسلم:((ولا تَجْعَلِ مُصِيبَتَنا في دينِنا))، وكيف لا يكون أغلى ما نملكه وهو بمثابة الروح للجسد؟ وهو سبب السعادة والفلاح، وهو السبيلُ إلى الجنة، وبدونه لا يشم ريحَها أبدًا، قال تعالى:{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}[المائدة: 72]، ولن يقبل الله من أحد دينًا سوى الإسلام:{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[آل عمران: 85]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة)).

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم كذلك: ((اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي)) ديني الذي أعتصم به من النار، فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا التمسك بدينه عز وجل، وهو عصمة من الزلل، فإن الإنسان كلما كان أتقى لله كان أقل زللا، وكلما كان وازع الدين أقوى قلت المعاصي وقلّ الفساد، وإذا نقص الوازع الديني كثر الفساد وكثر الظلم.

((لا تجعل مصيبتنا في ديننا))، فالمصائب تكون في مال الإنسان أو بدنه أو مسْكنِه أو أهله، وكلها تهون وتسهل أمام مصيبة الدِّين، فمن أصيب في دنياه بمصيبة فقد نقص من دنياه ما قدّر عليه، فإن هو صبر واحتسب ورضي عوَّضه اللهُ خيرًا منه.

والمصيبة في الدين على قسمين :إمَّا أن يُبْتَلى المرء بالمعاصي والتهاون فيها، أو يُبْتَلى بما هو أعظم من المعاصي بالشِّرْك والكُفْر والردة أو النِّفاق، فهذه مهْلكة مثل الموت للبدن، ومن عَزَّ عليه دينُه هانت عليه نفسُه.

فالمُبْتلى في دينه أخطرُ من المبتلى في بدنه، وداؤه أعظم.

والمرء ليعجب ويكاد لا ينقضي عجبُه عندما يرى ضعاف الإيمان يبيع دينه بمتاعٍ زائلٍ ولا يبالي، في حين أن أهل الباطل يصبرون على باطلهم، ويعظم تمسُّكهم بدينهم الفاسد، وخشيتهم أن يتبدَّل إلى دين آخر، كما قال فرعونَ الطاغية: {ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}[غافر: 26]، يخاف تبديلَ فساده إلى الدين الحق، وعبادة الله وحده لا شريك له، بل إن كثيراً من أهل الباطل يتواصون فيما بينهم بالثبات على باطلهم وعدم تركه {وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ}[ص: 6]، ولم يقتصروا على التمسُّك بدينهم الباطل؛ بل حاربوا من كان على مِلَّة الإسلام، وهم يقاتلون المسلمين عن دين وعقيدة، ولا تزال محاولاتهم الجادةُ والمتكررة حتى يحققوا هدفَهم المنشود{وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}[البقرة: 217]

أما المؤمنون الصادقون فهم متمسِّكون بدينهم، لا يطلبون له بدلًا، ولا يبغون عنه حولًا، فالإيمان حين تخالط بَشاشتُه القلوب فلا يمكن للمؤمن أن يتخلَّى عن دينه فضلًا عن أن يرتد عنه مهما كانت الأسباب، والتمسك بالإسلام له لذَّة عظيمة، كما قال صلى الله عليه وسلم: ((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحَبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود للكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذَف في النار)).

وسأل هرقل أبا سفيان قبل أن يسلم أبو سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم: هل يزيد أتباعه أم ينقصون؟ قال أبو سفيان: يزيدون. قال هرقل: هل يرتدُّ أحدٌ منهم؟ قال: لا. قال هرقل: وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.

وحفظ الدين يكون بفهم أركانه وأحكامِه، وبالعمل على إبعاد ما يخالف دين الله ويعارضه؛ كالبدع والرذيلة والإلحاد والتهاون في أداء واجبات التكليف.

قال صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق))؛ ، فلا يتأثر بكيد الكائدين، ولا طعن الطاعنين، ولا استهزاء المستهزئين، يرتدُّ واحد فيبوء بخزيه، ويدخل في الإسلام المئات وهم أعِزَّة{وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}[آل عمران: 144]، كم أوذي المسلمون على مدار التاريخ، وكم وقفت أحزاب الكفر ضد دولة التوحيد، والنتيجة تحقق سنة الله سبحانه:{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[الصف: 8]. **وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**